ولد في السليمانية عام ١٩٥٩ ، متزوج وله ولد وبنت ، حصل على بكلوريوس في الزراعة من جامعة السليمانية عام ١٩٨٠ ، الماجستير في كيمياء التربة من جامعة صلاح الدين عام ١٩٨٧، والدكتوراه في كيمياء التربة ايضا من جامعة السليمانية عام ٢٠٠٧ . عمل مدرسا في كلية التربية بجامعة صلاح الدين - قسم الكيمياء من العام ٨٧ الى ٩٥ ، ومن ٩٥ الى ٢٠٠٥ تولى عمادة المعهد الفني ، ثم رئيسا لمؤسسة المعاهد الفنية في السليمانية . انه الدكتور دلشاد عبد الرحمن محمد وزير التربية في حكومة اقليم كردستان الذي يشغل منصبه هذا منذ ايار ٢٠٠٦ (المدى) زارته في مكتبه بديوان الوزارة في اربيل ، فكان معه هذا الحوار:

وزير التربية في حكومة اقليم كردستان يكشف لـ (المدى) :

دمج الابتدائية والمتوسطة في مرحلة الزامية واحدة أمدها تسع سنوات .. والغاء الامتحانات النهائية في صفوفها الثلاثة الاولى

حاوره : عمر الشاهر

نسبة نجاح متدنية

❖ *نبدأ من نهاية العام الدراسي، فقد شهدت نسب نجاح الطلبة من الصفوف المنتهية، وخاصة السادس الاعدادي، انخفاضا حادا، فما السبب في ذلك؟ .*

– اولا اود ان اوضح ان نسبة النجاح لهذا العام وبرغم انخفاضها، فقد كانت اعلى من السنة التي سبقتها. اما عن اسباب نسبة الرسوب العالية في الاقليم فهي متعددة، ولعل ابرزها ان الكثير من الطلبة يرغبون بتأجيل عدد من الدروس من الدور الاول الى الدور الثاني، وذلك ليتسنى لهم التفرغ لها من اجل رفع معدلاتهم، ونحن نقيس نسبة النجاح في السادس الاعدادي بالدور الثاني وليس بالدور الاول، وهو امر معروف في جميع مناطق العراق كما ان هناك اسبابا اخرى لهذه الظاهرة، منها ضعف المستوى العلمي للطلبة بشكل عام، فحتى اولئك الذين يحققون معدلات عالية في الامتحانات النهائية ويدخلون كليات المجموعتين الطبية والهندسية فانهم لا يقدمون شيئا في تلك الكليات، بل تظهر لديهم مشاكل كثيرة في التواصل مع المواد العلمية التي تتطلب مستوى علميا عاليا، وهذا بدوره يعود للنظام التربوي القديم. كذلك فان الكثير من الطلبة عندما يتعاملون مع المواد العلمية في السادس الاعدادي فانهم يعتمدون اسلوب الحفظ وليس الفهم، وهذا الاسلوب لا يؤدي الى انتاج طلبة مؤهلين، فتجدهم في الامتحانات النهائية يتعرضون للرسوب بشكل كبير. كما ان اغلب الطلبة لا يبدأون بمتابعة موادهم الدراسية الا مع حلول وقت الامتحانات.

❖ *هل من خطط لمعالجة هذه الظاهرة ؟ .*

— بالطبع، لدينا خطة جريئة لمعالجة هذه الظاهرة. فبدءا من العام القادم سيتكون المجموع المؤهل من الدراسة الاعدادية الى الكليات والمعاهد من نسب موزعة على مراحل الاعدادية الثلاث، وبواقع ١٠٪ من المرحلة الرابعة، و١٥٪ من المرحلة الخامسة، و٧٥٪ من المرحلة السادسة، أي ان جميع مراحل الدراسة الاعدادية ستسهم في مجموع الطالب النهائي الذي يؤهله للدراسة في الكليات او المعاهد، ما يعني ان الاهتمام بالمستوى العلمي والمجموع النهائي سيبدأ منذ المرحلة الاعدادية الرابعة، ما يؤدي الى رفع المستوى العلمي للطلاب. ونحن نعتقد ان هذه اهم طرق المعالجة لظاهرة الرسوب.

تجربة المناهج

❖ *ما هي تجربتكم مع المناهج، خصوصا وان تحفظاتكم معلنة بشأن جزء كبير منها؟*

بعد انتفاضة عام ١٩٩١ تشكل برلمان كردستان وتشكلت وزارة التربية التي اخذت على عاتقها مهمة تغيير المناهج لتواكب التطورات التي حدثت بعد الانتفاضة، فبدأت بامكانيات قليلة بتغيير قسم من المناهج خاصة المناهج الانسانية كالتأريخ والجغرافية والدروس الوطنية لكي تلائم التغييرات الحاصلة في الاقليم .

ففي زمن النظام الدكتاتوري كانت المناهج، وخاصة ما يتعلق بالتاريخ والجغرافية قد وضعت على اساس فلسفة شوفينية لتنشئة جيل لا يؤمن بالتعايش، بل يؤمن فقط بكلمة نعم، ومنع انشاء اي جيل له القدرة على التفكير والابداع ، لذلك كان لابد على الوزارة ان تبدا بتغيير تلك المناهج، ولكن التغييرات في البداية كانت طفيفة لقلة الامكانية وشحة الموارد الموجودة في الوزارة.

❖ *وماذا حصل بهذا الشأن بعد سقوط النظام السابق؟ .*

بعد سقوط نظام صدام حسين بدأت وزارة التربية بتغيير شامل في المناهج ، وشمل ذلك حتى المناهج العلمية، نظرا لانفتاح الاقليم على التعامل مع دول العالم، حيث بدأت الوفود الاجنبية بالقدوم الى كردستان، وكذلك ابناء الاقليم يزورون دول العالم، فبدأ التواصل بعد ٣٠ سنة من الانقطاع مع العالم الخارجي، فشعرنا ان مناهجنا لا تواكب التطور الحاصل في العالم، ولا تتجاوب مع متطلبات المجتمع الحديث. وبعد تشكيل حكومة الاقليم الموحدة في الشهر الخامس من عام ٢٠٠٦ بدانا بتشكيل لجان لاعادة كتابة المناهج ومواكبة ما وصل اليه العلم.

ومع بداية العام الحالي كان التغيير في مناهج الصف الاول الابتدائي في مواد العلوم والرياضيات، فتسلم الطلبة هذا العام كتبا منهجية مكتوبة حسب برنامج تربوي حديث، بعد ان تم تكييف المناهج لتلائم طلبة كردستان ، وسنستمر في التغيير حتى الانتهاء من كامل البرنامج. ايضا بدأنا بتدريس مادة اللغة الانكليزية لطلاب الصف الاول الابتدائي، مع تغيير الكتاب المنهجي المعمول به في المرحلة الابتدائية، بعد ان اثبتت تجربة ما يسمى بكتاب الرافدين باللغة الانكليزية فشلها، وفي هذا الاطار فقد تعاقدنا مع شركة " ماكملان " البريطانية العالمية للنشر من اجل تهيئة مناهج اللغة الانكليزية بدأ من الصف الاول الابتدائي وحتى الصف السادس الاعدادي، بالعمل بنظام التغيير سنة بعد اخرى لحين الانتهاء من تغيير مناهج جميع المراحل، ومع مرحلة كتابة المنهج تتم عملية تدريب المعلمين والمدرسين لكي يتمكنوا من ممارسة عملهم التربوي بشكل جيد ، من اجل الوصول الى الغاية المنشودة وهي تعليم طلبتنا التكلم والكتابة باللغة الانكليزية.

❖ *ما هو دور وزارة التربية في بغداد في هذا الجانب؟ .*

– بالطبع فان الحكومة الاتحادية ممثلة بوزارة التربية في بغداد على علم بتفاصيل هذا المشروع الكبير، وقد لقي مباركتهم ودعمهم وشكرهم للجهود التي بذلت في انجازه ، لكن سوء الاوضاع منع تحويل ذلك الدعم المعنوي الى عمل واقعي.

نحن بدأنا هذه التجربة في كردستان ، ونأمل ان تعمم في جميع مناطق العراق الاخرى، ونحن نقول لاخوتنا وزملائنا في وزارة التربية في بغداد : نحن نسير في اتجاه واحد من اجل بناء جيل متعلم يؤمن بالتعايش وقبول الاخر، من اجل وصول العراق الى مصاف البلدان المتقدمة.

هجرة الطلبة

❖ *نظرا لسوء الاوضاع الامنية في مناطق كثيرة من العراق، فقد لجأ العديد من الطلبة الى مدارس اقليم كردستان هربا من الموت، كيف تم التعامل مع هذا الموضوع من قبلكم؟ .*

– من واجبنا الوطني والانساني ان ننظر الى طلبتنا سواء اتوا من البصرة او بغداد او من الموصل او من اية محافظة اخرى كما ننظر الى طلبتنا من ابناء الاقليم ، ومن واجبنا ان نهيئ لهم ما يمكن من مستلزمات الدراسة. وقد استقبل الاقليم اكثر من ١٢ الف طالب في مختلف محافظاته ومناطقه، فهيأنا لهم المدارس والصفوف والكتب والمعلمين والمدرسين رغم شحة مستلزماتنا التربوية اساسا.

ونحن من خلال جريدتكم ندعو الدول المانحة وخاصة الولايات المتحدة لتخصيص جزء مما يرصد للعراق للاقليم من اجل مساعدة ابنائنا الطلبة المهاجرين الى اقليم كردستان ومن اجل بناء مدارس خاصة لهم وتهيئة الكتب والمستلزمات الاخرى. بصراحة نحن نعاني اساسا من قلة المدارس في الاقليم، وبعض المدارس تستقبل الطلبة على ثلاث وجبات يوميا، وعدد الطلبة في الصف الواحد اكثر من خمسين طالبا. ان ظاهرة هجرة الطلبة الى اقليم كردستان تشكل ضغطا مضاعفا علينا، لكننا مع ذلك من واجبنا ان لا نفرق بين الطالب المهاجر وبين طلبتنا من ابناء الاقليم.

❖ *طيب، كيف تعاملتم مع قضية اللغة، المعروف ان غالبية القادمين الى الاقليم من المناطق الاخرى لا يعرفون اللغة الكردية، في حين ان الدراسة في الاقليم تعتمد اللغة الكردية، فماذا فعلتم؟*

– بالنسبة لمشكلة اللغة تعاملنا معها عن طريق فتح مدارس باللغة العربية للطلبة القادمين من خارج الاقليم، وفي بعض الاحيان فتحنا لهم صفوفا باللغة العربية داخل المدارس التي تعمل باللغة الكردية. نحن حريصون كل الحرص على ان يكمل ابناؤنا القادمون من خارج الاقليم دراستهم داخل الاقليم بلغتهم الام، ونحن نعرف ونقدر صعوبة تغيير اللغة الدراسية في مرحلة ما، ولما كانت ظروف الطلبة المهاجرين مؤقتة وسيعودون الى مناطقهم الاصلية باذن الله، فقد تعاملنا مع هذه المسالة وفق الحلول العاجلة التي تضمن عدم ضياع عام دراسي على الطلاب.

❖ *الظواهر السلبية التي ترافق مثل هذه التحولات، لكن ماذا عن الظواهر الايجابية؟*

– قد تجد في اية ظاهرة سلبية اوجها او وجها ايجابيا، ومع مجيء الاف العوائل الى كردستان من مناطق متفرقة في العراق فقد حدثت فائدة في الاختلاط بينهم وبين سكان الاقليم وهو ياتي في اطار التقارب بين الاخوة ، ما ينعكس على ايجاد الاواصر التي كانت موجودة بين ابناء الشعب الواحد وتقطعت بفعل الدكتاتورية، وعلى الصعيد التربوي فاقول اننا في وزارة التربية باقليم كردستان لم نلمس اية ظاهرة سلبية في اختلاط الطلبة المهاجرين باخوانهم من ابناء الاقليم، والتواصل بين شباب العراق نقطة ايجابية رغم مجيئه في هذه الظروف الحرجة.

بناء المدارس

– *هل لك ان تطلعنا على واقع المدارس في الاقليم؟*

توجد في الاقليم ٥٠٦٩ مدرسة ، عدد الطلبة مليون و ١٩٣,٩٦٨ من رياض الاطفال وصولا الى معاهد المعلمين والمعاهد الاخرى التابعة لوزارة التربية، عدد المعلمين والمدرسين في الاقليم ٧٣,٣٩٩ ، وبرغم هذا العدد من المدارس فان الاقليم حاليا بحاجة الى بناء اكثر من ٢٠٠٠ مدرسة ، لان هناك مئات المدارس تستقبل كما قلت سابقا ثلاث وجبات يوميا من الطلبة، وعدد الطلاب في كل صف اكثر من القياسات المتعارف عليها بكثير، اذ هناك نحو خمسين طالبا في الصف الواحد، وميزانية الاقليم الحالية لا تتيح لنا بناء هذا العدد من المدارس، نحن نعاني قلة الميزانية، ان هذا الامر يعترض قيامنا بواجبنا كتربويين.

❖ *وماذا فعلتم لتلافي هذه المشاكل؟*

– لقد حاولنا الاستفادة من كل الموارد والامكانيات المتاحة، حتى اننا بنينا بعض المدارس في القرى والارياف باستخدام الطين والكابينات، والمدارس الموجودة في الاقليم ليست جميعها مشيدة بشكل كامل وحضاري، بل ان قسما منها يتكون من اربع صفوف فقط.

وفي القرى والارياف قمنا بكل ما يمكن القيام به من اجل اتاحة فرصة التعليم للجميع.

محو الامية وتسرب الطلبة

❖ *هل يعاني الاقليم من تفشي الامية بين سكانه؟*

– نعم، نحن نعاني من تفشي ظاهرة الامية في الاقليم، فنظرا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية العصيبة التي مرت على الاقليم بعد انتفاضة عام ٩١ وجدت نسبة كبيرة من الاميين في كردستان، والامية منتشرة في الاقليم بنسبة ٢٥ ٪ من السكان غالبيتها من الشباب ، وهو امر خطر، ولذلك اطلقنا حملة وطنية لمحو الامية، فضلا عن استخدام طريقة التعليم المسرع، فمن اجل تاهيل الطلاب قمنا باستخدام طريقة التعليم المسرع التي تتيح مثلا اختصار سنوات الدراسة الابتدائية الست بثلاث سنوات.

❖ *وتسرب الطلبة، ماذا عنه؟ .*

– كذلك انتشرت ظاهرة تسرب الطلبة بعد عام ٩١ ، لكنها الان اقل وجودا بسبب السياسات التي اتبعناها مع الاعمار من ١٣ الى ١٨ الذين قبلوا في المرحلة الابتدائية استنادا الى نظام التعليم المسرع.

ان كل هذه المشاريع والاعمال تحتاج الى ميزانية مالية مناسبة، لكن الميزانية لا تكفينا، وهذا يسبب عرقلة تنفيذ العديد من المشاريع التربوية التي نخطط من خلالها للارتقاء بالواقع التربوي في الاقليم الى مصاف التجارب المميزة.

❖ *وماذا عن النظام التربوي في الاقليم، هل لديكم خطط بصدد تطويره؟ .*

– لقد شخصنا قدم النظام التربوي المتبع في العراق عموما واقليم كردستان خصوصا، فهو لا يواكب التطورات العلمية والتكنلوجية الحاصلة في العالم، ففكرنا بتغيير النظام التربوي في كردستان بشكل جذري، وعقدنا لهذا الغرض مؤتمرا تربويا في شهر آيار من العام الحالي بمشاركة اكثر من ٥٠٠ شخصية من الخبراء والمختصين في هذا المجال من داخل الاقليم وخارجه، وقد شاركت في المؤتمر المذكور لجنة التربية في مجلس النواب الفيدرالي، كما تم توجيه الدعوة للاخوة في وزارة التربية ببغداد، وتوصل المؤتمر الى مجموعة من التوصيات المتعلقة بخطط التغيير، ومن العام القادم سنبدأ بتطبيق بعض هذه التوصيات ، التي من بينها دمج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في مرحلة تعليمية واحدة تستمر تسع سنوات متواصلة ، ويكون فيها التعليم الزاميا، وليس كما هو معمول به حاليا من الفصل بين هاتين المرحلتين.

ان جعل مدة التعليم الالزامي تسع سنوات، بعد ان كانت ستة فقط، سيؤدي الى القضاء على ظاهرة تسرب الطلبة من المدارس، فضلا عن رفع كفاءة الاداء في المرحلة المذكورة، ويترافق مع هذه الخطة تغيير للاجواء الدراسية العامة، وتعويد الطلبة على ممارسة الحياة المدنية، بعد ان حاولت الدكتاتورية ان تعسكر المجتمع العراقي وخصوصا مجتمع الطلبة، فضلا عن تشجيع الطلبة على الاهتمام بواجباتهم التربوية من اجل الوصول الى افضل النتائج.

❖ *يبدو ان خططكم طموحة، هل هناك المزيد؟ .*

– على صلة بسياساتنا التربوية الجديدة، فقد قمنا بالغاء الامتحانات النهائية في الصفوف الابتدائية الثلاثة الاولى ، بحيث الغيت فكرة الرسوب في هذه المراحل، واعتبارا من السنة القادمة سيعبر طلبة الصف الاول والثاني والثالث الابتدائي الى المراحل التعليمية التالية دون الخضوع لامتحانات نهائية، وهذا سيساعد على تغيير ذهنية الطلاب الصغار نحو المدرسة، عن طريق التأكيد ان المدرسة ليست معسكرا، بل هي مكان محبب للتعلم والاختلاط.

التربية والقطاع الخاص

❖ *ماذا عن مساهمة القطاع الخاص في المجال التربوي؟*

– لما كانت طموحاتنا تفوق الميزانية المخصصة للاقليم، فقد عملنا بافكار وامكانات ذاتية، لاننا لا يمكن ان نوقف المشاريع والخطط بانتظار تخصيص ميزانية اكبر، وفي هذا الاطار قمنا بتشجيع القطاع الخاص على فتح مدارس خاصة في الاقليم، وهناك الالاف من اولياء الامور في الاقليم قادرون على تحمل كلف المدارس الخاصة ويريدون تربية ابنائهم بطريقة معينة، لذلك نحن شجعنا هذا القطاع . هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان نشاط القطاع الخاص في الاطار التربوي سيخفف اعباء الضغط الذي تتحمله حكومة الاقليم في اطار التعليم المجاني، مما يساعدنا في التوجه الى دعم قطاعات اجتماعية واسعة ترغب في زج ابنائها في مجال التعليم المجاني، ورغم ذلك فان مساهمة القطاع الخاص في مجال التعليم ما تزال بسيطة، ولا يمكن ان تجد لها تأثيرا ولو حتى نسبي في واقع التعليم داخل الاقليم.

ايضا بدأنا بفتح مدارس نموذجية، لاستقبال الطلبة الاوائل والمتفوقين، وهي مدارس تعمل بالنظام المجاني.

❖ *هل تتوفرون على امكانيات كافية في مجال المدرسين والمعلمين؟*

بالنسبة للمعلمين في المدارس الابتدائية نحن لا نعاني اية مشكلة، لان عدد المعلمين يغطي حاجات مدارس الاقليم الابتدائية منهم. سابقا كان هذا الامر يعد مشكلة لنا، لكننا تمكنا من التغلب عليها عن طريق فتح دورات خاصة لخريجي المعاهد الفنية، وحتى بعض خريجي الاعداديات، من اجل تخريج دفعات من المعلمين تغطي الحاجة الفعلية، وخاصة في القرى والارياف. ومنذ السنة الدراسية الماضية وصلنا الى مستوى الاكتفاء الذاتي من المعلمين.

لكن مشكلتنا هي مع المدرسين، اذ نعاني من شحة في هذا الجانب، خاصة في بعض الاختصاصات كاللغة الانكليزية والرياضيات، وللتغلب على هذه المشكلة، فقد قمنا بالتعاون مع وزارة التعليم العالي بفتح كليات اضافية، في جمجمال وزاخو وحلبجة وغيرها من المدن والاقضية من اجل تهيئة مدرسين من اهل المنطقة التي تعاني نقصا في كادرها التربوي التدريسي.

❖ *ورواتب المعلمين والمدرسين الاقليم، اين هي من رواتب زملائهم في المناطق الاخرى؟*

– رواتب المعلمين والمدرسين في محافظات الاقليم اكثر من رواتب زملائهم في محافظات العراق الاخرى، وذلك ياتي في اطار تشجيع المنتسبين على رفع مستوى الاداء، وسط ارتفاع ملحوظ في المستوى المعاشي في الاقليم، ونحن نصرف لكل المعلمين والمدرسين مخصصات مهنية بواقع ١٢٥ الف دينار، وهو امر غير موجود في المحافظات الاخرى. ونحن في وزارة التربية نطمح بزيادة رواتب المعلمين في الاقليم لرفع مستواهم المعاشي، وتمكينهم مجاراة المتطلبات الحياتية المتطورة دائما.

❖ *هل لديكم مشاريع ليست تقليدية في مجال التعليم التربوي ؟*

– نعم، لدينا الكثير في هذا المجال، فقد افتتحنا في العام الماضي ثلاثة معاهد خاصة بتعليم الكومبيوتر في اربيل ودهوك والسليمانية للطلبة الناجحين من الصف الثالث المتوسط، مدة الدراسة فيها خمس سنوات، وهي معاهد حديثة انشئت بالتعاون مع شركة نمساوية متخصصة ببرامج تعليم الكومبيوتر ، وتم تدريب المدرسين العاملين في المعاهد المذكورة عبر دورات تخصصية اقيمت في النمسا، والعام الحالي تم التوسع في تطبيق فكرة معاهد تدريس الكومبيوتر، بعد نجاح التجربة ، وذلك بفتح معهدين جديدين في رانية وكلار، كما فتحنا معاهد لتدريس الرياضة لخريجي الثالث المتوسط، وهي تجربة تطبق لاول مرة في العراق، وقد لاقت هاتان التجربتان الجديدتان اقبالا كبيرا من الطلبة في الاقليم.

❖ *اعتقد ان اجاباتك على اسئلتي كانت شافية.. ولكن هل من كلمة اخيرة؟*

– نأمل ان يأتي اليوم (وان شاء الله يكون قريبا) الذي نجتمع فيه نحن التربويون من كل انحاء العراق في مؤتمر واحد لنخطط لمستقبل مشرق للاجيال القادمة، كي نعلم ابناءنا كيف يتعايشون، ولكي لا يعيد التأريخ نفسه، وهذا ياتي بحسب تصورنا من كون ان التربية هي مفتاح دخول باب المستقبل الذي نؤمن به، وادعو الله ان يكون ذلك قريبا.

❖مدارس الاقليم استقبلت اكثر من ١٢ الف طالب من المهجرين والمهاجرين بسبب العنف.

❖المجموع المؤهل للكليات والمعاهد يتكون من مجموع معدلات سنوات الدراسة الاعدادية الثلاث.